

على الخلف

ثمانون أبو الياس: بقايا العمارة

مجردًا للمرة الأولى، هو ونجله، من أي وزارة تساعده في إمساك الأرض المتخنة بمن عليها، وتسخر جميع قدراتها لهذا الهدف. يتحدث المترددون على بيت المرّ والعمارة عن «أسرار الدولة والتكبيات والتوجهات السياسية للمحطات المفصلية اللبنانية» التي كانوا يثقلون بها جيوبهم بعد لقاءهم أحد المرّين. فضلاً عن «ملاحم الياس العسكرية في التعاطي مع الانتصار وتهديدهم ووعيدهم بالحساب في اليوم التالي لنتائج الانتخابات اللبنانية». أما اليوم فيخرج الزائر بروايات مكررة عن بطولات «القبضاي الأرثوذكسي» و«شمعونيته» و«أيام عزه» (الغابرة).

على صعيد البلديات والمخاتير وطالبي الخدمات، لم يعد المرّ المقصد الوحيد لهؤلاء بل باتت الأحزاب الأخرى تقاسمه «وداعه» ولا يمرّ عشاء لهيئة التيار الوطني الحرّ في المتن أو اجتماع معرّابي للمخاتير والبلديات أو لقاء سياسي كتائبي إلا وترى رجال المرّ أول الحاضرين. فقدت العمارة احتكارها للحركة السياسية والانمائية، وحادت شاحنات الرّفّت عن مسارها لتمرّ عبر نواب تكتل التغيير والإصلاح ووزاراتهم، فضلاً عن سحب النائب إبراهيم كنعان بساط الخدمات من تحت أرجل أبو الياس. وحتى محاولات المرّ تدارك الأمر عبر «التشدّد في اتحاد بلديات المتن في ما خصّ منح الرخص وتلبية الخدمات من أجل دفع المعنيتين إلى طرق باب أبو الياس شخصياً لتسهيل أمورهم العالقة وزيادة أرصدته الانتخابية» لا تنفع كثيراً، يقول أحد رؤساء البلديات المتخنة المحسوبين على المرّ. وخلافاً للسياسيين، لا يستسيغ المرّ «التسوّل» على أبواب وزارة الأشغال بعد أن أقيمت «منفذ خدماته» المدير العام السابق فادي النمار من دون أن يتمكن هو أو الياس من حمايته. فيفضل اللجوء إلى مجلس الإنماء والإعمار بشخص أمينه العام غازي حداد، الذي شاءت الصدفة أن يكون هو الآخر من بسكتنا.

أما المقرّبون من حاكم بتغرين، فيوحون بتراجع شعبية الأخير في عرينه كيف في المتن الشمالي بكل مناطقه وأحزابها، ويعطون الانتخابات البلدية هناك أبرز مثال. ففي السنوات الثلاث التي خلت، يكاد يتعذر على أي بتغريني المرور أمام منزل أبو الياس ورؤية أبوابه مشرّعة كما دائماً أو طرق بابيه من دون سماع العبارة نفسها: «دولته غير موجود حالياً يرجى المحاولة لاحقاً وشكراً»... حتى جهازه المسؤول عن المراجعات غير موجود أيضاً، ويشير هؤلاء في معرض حديثهم عن تراجع المرّ وقدراته التجبيرية، إلى عدم استحوذته على أي شعبية وسط جيل الشباب المسيحي الناشط جامعياً وتحتل أغلبية «عواميد الانتخابية» عنه باستثناء مدير مكتبه نديم بو جودة ورئيس بلدية الزلقة عمارة شلهوب ميشال عساف المرّ (الشريف). فيما لم يبق من اتصافه المخلصين مؤسساتياً إلا مدير عام مياه بيروت جوزيف نصير والمدير العام للإنشاء والتجهيز في وزارة الاتصالات المهندس ناجي اندراوس وحاموش الذي سبق ذكره في قائمة المرشحين. وسعادته لا يدعي أساساً محبة الناس له ولا يلهث لكسب مودتهم بل يكفيه شهوة كل حاكم بأمره: «مهابة الناس منه والافتراء له خوفاً لا اقتناعاً» هكذا كان يقول. أمر ينفيه من هم على علاقة وطيدة بالمرّ من دون إنكار «أقول نجمه الساطع إبان الحكم السوري وإمساكه هو وابنه بوزارتي الداخلية والدفاع». ويؤكدون على القلب الآخر «سيطرته التامة على الأرض المتخنة من اتحاد بلديات المتن ومخاتير ودوائر عقارية وقائمقاميات ودوائر المياه والكهرباء وصولاً إلى المخافر والقضاة، ما يجعله بغض النظر عن الحسابات الأخرى الرجل الخدماتي الأول في المتن من دون منازع. وعليه تبني الرهانات والتحالفات في ترجيح كفة على أخرى».



رغم الشيخوخة يابى المرّ مرور شاردة انتخابية من وراء ظهره (أرشيف - هينم الموسوي)

”
يخوض المرّ الانتخابات المقبلة مجرداً للمرة الأولى من أي وزارة تساعده في إمساك الأرض المتخنة بعينها

كلية الحقوق ساعياً وراء الإجازة لشرعنة موقعه. وبانت استقالته قاب قوسين، بعد ضمان ترشيحه طبعاً حتى لا يخسر اللقبين دفعة واحدة. أما الثالث، فرئيس مجلس إدارة مستشفى شهر الباشق روجيه حاموش، وهو بالمناسبة أحد القلة الباقين من رجال المرّ الأوفياء. ويكاد يجزم العارفون بنوايا المرّ الأب استبعاده تماماً وهو لا يترك مجلساً ضيقاً ولا اجتماعاً بلدياً أو سياسياً من دون ذكر الآتي: «أورثت الياس المال والوزارة إلا أنني لا أستطيع توريثه النيابة التي تأتي بالجهد الشخصي فقط». فضلاً عن انتقاده العلني لسياسة نجله «غير الناضجة» و«غير الاستراتيجية» بعكس والده.

بقايا أبو الياس

يخوض أبو الياس الانتخابات المقبلة

من رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق غالب غانم إلى رئيس حركة «المستقلون» رازي وديع الحاج إلى رئيس بلدية بسكتنا طانيوس غانم صاحب الحظوظ الأوفر حتى اليوم. يصنّ أبو الياس هذه المرة على الفوز بمرشح أرثوذكسي خاص به على لائحة 14 آذار، غيره طبعاً. واقتراحاته متعددة: أولهم من النوع الأصعب على قلبه، رجل أعمال في رصيده الكثير من الألقاب ليس آخرها عميد الصناعيين اللبنانيين، أصله من الكورة إلا أن نفوسه حالياً في الرابية التي يقطنها فضلاً عن أن زوجته عضو في مجلس بلدية الرابية: جاك صرّاف. ثانيهم خليل الحجل من جل الديب: نام كتائبياً ليستقط مزباً بعد أن ضمن له زعيم بتغرين المديرية العامة للمجالس والإدارات المحلية في وزارة الداخلية والبلديات خلافاً للقاءون. وتراه اليوم طالباً مجتهداً على مقاعد

لا يعني تاريخ 29 أيلول لأبو الياس شيئاً... لا هو محطة مهمة في مسيرته النيابية ولا أحد أيام تعيينه وزيراً. هو ليس مدرجاً أصلاً في أجندته الخاصة. فلم يسبق للنائب ميشال المر أن احتفل يوماً بعيد مولده لتتصدّر صورته صفحات المجلات الاجتماعية

رولا إبراهيم

حتى لو قرر «شيخ الشباب» الاحتفال اليوم بعيد ميلاده، لن يجد ميشال المر بين أفراد عائلته المقربين كشقيقاته وأشقائه وأبنائهما من يلتقط صورة معه. وحتى نجله الياس سيفكر مرتين قبل حضوره مناسبة اجتماعية. «عائلة المرّ لا تجتمع إلا في العالم الثاني»، يقول أحد المقربين من العائلة. في الثمانين عاماً التي مرّت من حياة المرّ، لم يحدث أن أرسل له شقيقه غبريال بطاقة معايدة واحدة. «لم تدرج العادة أصلاً أن يحتفل أحدنا بعيد مولده»، يستطرد شقيقه الأصغر الذي فوجئ بمرور «سنة حلوة» أخرى على إنجازات أخيه: «كنت أعيده في عيد مار مخايل ويتصل بي في عيد سان غبريال». ويمكن «معجبي» المرّ أن يطمئنوا إلى حالته الصحية: هو في أحسن حال، بل «ومشبه شب شوي». يتابع أعماله اليومية بانتظام كما منذ ستين عاماً، بداية مسيرته السياسية. يستقبل بعض المخاتير ورؤساء البلديات ومفاتيح المتن الانتخابية دورياً للاطلاع على مشاكلهم وطلباتهم وجيش نبض شارع الانتخابي.

المرّ يشكل لائحة 14 آذار

يابى المرّ ترك النيابة إلا للقاء خالقه. ورغم إنقال شيخوخته رجليه، يابى مرور شاردة انتخابية من وراء ظهره. لذلك أوفد ابنته المدللة ميرنا، رئيسة اتحاد بلديات المتن، إلى رجل الأعمال سركيس سركيس قبل بضعة أيام من أجل «تكنيل» عملية تبنيه على لائحة المرّ - الكتائب - القوات. وعلمها كيف تتصل به من منزل سركيس في اللحظة المناسبة التي يصدف مروره قرب المنزل، ليدعوه سركيس أن يتوجج الصدفه بانضمامه اليهما. وهكذا كان. حسم الاسم الماروني الثالث بعد النائب سامي الجميل وعضو الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية إدي أبي المص. أما الماروني الرابع على لائحة 14 آذار، فقيد التشاور بين الكتائب والمر بعد اتفاق الاثنين على أفضلية الترشيح لأحد أبناء الجرد وخصوصاً بسكتنا التي تعد الصندوق الانتخابي الأكبر في الأعلى. وهنا فتح بازار الأسماء على مصراعيه،

Happy birthday أبو الياس

أنداك ألبير مخبير عن الأعمدة لدى عودتهما في وقت متأخر من الليل إلى بتغرين: «كانت حياة متضامنة وواحدة في السراء والضراء.. إلى أن تطلقنا». يقولها بحسرة: «كنت أتمنى أن نعود مجدداً إلى حياة 1960... وانشالله منرجعلا. Happy birthday أبو الياس».

العائلة أو اتصالات لدواعي العمل. يعود غبريال في ذكرياته إلى ماضي الستينيات والخمسينيات وما قبلهما، يوم كانا شابين في مقتبل العمر تجمعهما المودة ورحلات السفر المتعة والسهرات و«الشيطانات» المشتركة.. كقيامهما بتمزيق صور خصمهما السياسي

يشغل الشقيق الأصغر وقته في الأعداد للردّ على «حرفقات» أخيه، بل يبدي استعداده لدعم الأخير «إذا ما أثبت حقاً وفاءه للخط الأذاري الداعم للحرية والاستقلال». ورغم تصالح الاثنين، ما يزال التواصل بينهما في حدوده الدنيا تتخلله لقاءات بالصدفة في حفلات زفاف

لم يجمع الأخوين ميشال وغبريال المرّ استحقاق الأ وكان الخلاف ثالثهما: من جيش المرّ إلى المقاولات وزواريب السياسة المتنية إلى العلاقات الشخصية والعائلية. وفي حين وضع أبو الياس قضية إسقاط شقيقه نصب أعينه أن انتخابياً أو من خلال محطة الـ MTV، لم